

المتنزهات المجانية ملاذ العيد للأخيار للفقراء في مصر



الأحد 22 مارس 2026 11:00 م

تدفع كلفة الخروج المرتفعة آلاف الأسر المصرية إلى الهروب نحو المتنزهات العامة والحدائق المجانية وكورنيش النيل والأماكن الشعبية، باعتبارها المساحة الأخيرة التي يمكن احتمالها ماليا في عيد الفطر في المقابل، تبدو الخيارات المدفوعة أبعد من تناول شرائح واسعة، بعد موجات غلاء متلاحقة رفعت كلفة النقل والطعام والخدمات، وضيق هامش الترفيه إلى الحد الأدنى ووفق بيانات البنك المركزي المصري الصادرة في 10 مارس، سجل تضخم الحضر على أساس سنوي 13.4% في فبراير 2026، وهو ما يفسر لماذا صار الخروج نفسه بندا يحتاج إلى حسابات مسبقة، لا قرارا تلقائيا مرتبطا بفرحة العيد

زحام الفضاء العام وانكماش البدائل

في هذا المناخ، لا يعود التكديس في الحدائق والكورنيش مجرد مشهد موسمي مألوف بل يتحول إلى أثر مباشر لفقر الخيارات تقارير منشورة خلال مارس 2026 عن أماكن الخروج في القاهرة والجيزة روجت أساسا لبدائل منخفضة الكلفة تتراوح تذاكر بعضها بين 5 و40 جنيهها، فيما عرضت حدائق أخرى تذكرة دخول بقيمة 20 جنيهها، وهو فارق كاشف إذا قورن بكلفة يوم كامل في مول أو مطعم أو مدينة ألعاب خاصة حين يصبح الأرخص هو الخيار شبه الوحيد، يصبح الازدحام نتيجة طبيعية لا مفاجأة اجتماعية

الخبير الاقتصادي علي الإدريسي يضع هذا التحول في سياقه الحقيقي، إذ يؤكد أن الطبقة الوسطى في مصر تواجه ضغوطا متزايدة أدت إلى انكماش حجمها وتراجع قدرتها الشرائية هذه الملاحظة لا تخص سوق السلع فقط، بل تمتد مباشرة إلى أنماط الترفيه فالأسرة التي كانت تستطيع توزيع إنفاقها بين الضروري وبعض متع العيد، صارت الآن تلاحق الأساسيات أولا، ثم تبحث عن فسحة لا تكسر الميزانية لذلك تمتلئ المساحات العامة أكثر، لا لأنها الأكثر راحة، بل لأنها الأقل كلفة والأكثر احتمالا

يوم العيد بحسابات الخسارة الأقل

داخل هذه الأماكن، تحاول الأسر إدارة يوم العيد بمنطق دفاعي واضح طعام من البيت شراء أقل تجنب للمصروفات الجانبية مراقبة الأطفال وهم يركضون في مساحة مفتوحة من دون إنفاق كبير المشهد يبدو بسيطا، لكنه يقول شيئا أكثر قسوة من صور البهجة السريعة يقول إن يوما كان يفترض أن يكون استثناء مريحا، صار بدوره خاضعا لحسابات العجز الأسرة لا تبحث هنا عن نزهة كاملة، بل عن فرحة ممكنة بأقل خسائر ممكنة

وتكشف هذه الصورة عن تبدل أعمق في خريطة العيد داخل مصر الخروج لم يعد تفصيلا اجتماعيا ثابتا صار مشروعا اقتصاديا صغيرا من أين تتحرك الأسرة كم ستدفع في الطريق هل تشتري وجبة أم تحملها من المنزل وهل يدخل الأطفال لعبة واحدة أم يكتفون بالجري والمشاهدة اللواء أبو بكر الجندي، رئيس جهاز التعبئة العامة والإحصاء الأسبق، لخص جذور هذه المعادلة حين قال إن الإنفاق على الطعام والشراب في مصر يصل إلى 40% من دخل الأسرة مقابل 20% في أوروبا، بما يجعل الأسر المصرية أكثر تعرضا لأي موجة تضخم ويقلص قدرتها على شراء الكماليات أو حتى بعض الاحتياجات غير الأساسية وإذا كان هذا هو وضع الدخل أمام الطعام وحده، فكيف يبقى للترفيه نصيب مريح في العيد

العيد يكشف اتساع الفجوة لا المزاج العام فقط

المشهد لا يتوقف عند ضيق الإنفاق، بل يكشف أيضا اتساع الفجوة بين المصريين هناك شرائح تقضي العيد في أماكن مغلقة مرتفعة الثمن، فيما تتكدس شرائح أكبر في الحدائق والكورنيش والأماكن المفتوحة، طلبا لحق بسيط في التنفس هنا لا يصبح الفضاء العام اختيارا حرا تماما، بل تعبيرا عن تفاوت اقتصادي صار جارحا في تفاصيل الحياة اليومية وحتى المواد الصحفية التي تناولت الغلاء في مصر خلال الشهور الأخيرة ربطت بوضوح بين صعود الأسعار وتخلخل الطبقة الوسطى واضطرار الأسر إلى تقديم الضروي على ما سواه

الدكتور فخري الفقي سبق أن قال بوضوح إن الغلاء والتضخم لهما تأثيرات على النسيج الاجتماعي وهذا بالضبط ما يظهر في العيد حين تضيق القدرة على الترفيه، لا تتقلص نزهة فقط، بل تتغير خريطة المشاركة الاجتماعية نفسها الأسر الأقل دخلاً تنكمش داخل مساحات مزدحمة ومحدودة الخدمات، بينما تنسحب من بدائل أكثر راحة لأن السوق استبعدتها عملياً ومع الوقت، لا يعود العيد مرآة لمزاج الناس فقط، بل مرآة لفجوة اقتصادية تتسع وتفرض نفسها على شكل الفرح وحدوده

وتدعم هذا المعنى نتائج دراسة ميدانية منشورة في 2024 عن التداخبات الاجتماعية والاقتصادية للغلاء المعيشي على محدودي الدخل في المجتمع المصري، إذ خلصت إلى أن الغلاء لا يضغط على الاستهلاك فقط، بل يترك آثاراً اجتماعية مباشرة على أنماط الحياة والقدرة على تلبية الاحتياجات والاحتفاظ بالحد الأدنى من الاستقرار في ضوء ذلك، تصبح المتنزهات المجانية في العيد أكثر من أماكن للنزهة إنها شهادة مفتوحة على أن ملايين المصريين لم يعودوا يفتشون عن الرفاه، بل عن بهجة لا تكلفهم ما لا يملكون، وعن يوم يمر بأقل قدر من الإحراج الاقتصادي هذا ليس وصفاً رومانسياً للفقراء هذا توصيف مباشر لبلد يدفع فيه الغلاء الناس إلى الزحام، ثم يطلب منهم أن يسموه احتفالاً